## ضياع الأمانة من أشراط الساعة

الأمانة فضيلة من أشرف الفضائل، والعمل بها شرف وكرامة، ومن عِظَمِ شأنِها؛ أنْ عرَضَها الله تعالى على أعظم مخلوقاته، وحملها الإنسان، فقال سبحانه: ﴿**إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً**﴾ [الأحزاب: ٧٢].

وجاء الأمر الإلهي بحفظ الأمانات ورعايتها، فقال سبحانه: ﴿**إِنَّ اللهَّ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا**﴾ [النساء: ٥٨]، وقال النبي ﷺ: (**مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا؛ أَدَّى اللهُّ عَنْهُ، وَمَنْ أَخَذَها يُرِيدُ إِتْلاَفَهَا؛ أَتْلَفَهُ اللهُّ**) (١)، وقال النبي ﷺ: (**أَدِّ الأَمَانَةَ إِلَى مَنِ ائْتَمَنَكَ، وَلاَ تَخُنْ مَنْ خَانَكَ**) (٢).

وتضييع الأمانة علامة من علامات ضعف الإيمان؛ لقول النبي ﷺ: (**لاَ إِيمَانَ لِمَنْ لاَ أَمَانَةَ لَهُ، وَلاَ دِينَ لِمَنْ لاَ عَهْدَ لَهُ**) (٣)، بل هي من خصال المنافقين؛ لقول النبي ﷺ: (**آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلاَثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا ائْتُمِنَ خَانَ**) (٤).

والأمانة في العبادات أن يقوم بها المسلم مُخلِصاً لله تعالى مُتَّبعاً لسنة رسوله ﷺ، **فالمسلم مؤتمنٌ** على الصلوات الخمس من حيث أدائها في وقتها، ولا يؤخرها تكاسلاً ولا تهاوناً، **والمسلم مؤتمنٌ** على زكاة ماله بإخراجها كما أمر الله تعالى ورسوله ﷺ، **والمسلم مؤتمنٌ** على صومه وهو سر بينه وبين ربه، **والمسلم مؤتمنٌ** على الحج بأن يؤدي المناسك على سنة النبي ﷺ، **والأمانةُ عامة** في معاملة الأخرين بأن يعامِل المسلم الناسَ بما يُحب أن يُعاملوه به من النصح والبيان والحفظ والاحترام.

**ومن الأمانات العامة التي يجب تحقيق التقوى فيها**: الوظائف بشتى أنواعها والمسؤوليات بِمُختَلف صوَرِها؛ فعَنْ أَبِي ذَرٍّ الغفاري رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهَّ أَلاَ تَسْتَعْمِلُنِي؟ قَالَ: فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكِبِي، ثُمَّ قَالَ: (**يا أَبَا ذَر إِنَّكَ ضَعِيفٌ، وَإِنَّهَا أَمَانَةٌ، وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ، إِلاَّ مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا، وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا**) (٥).

---

(١) رواه البخاري، رقم الحديث: (٢٣٨٧)، كتاب: (الاستقراض وأداء الديون والحجر والتفليس)، باب: (من أخذ أموال الناس يريد أدائها أو إتلافها).

(٢) رواه الترمذي، رقم الحديث: (١٢٦٤)، كتاب: (البيوع)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الترمذي.

(٣) رواه أحمد، رقم الحديث: (١٢٣٨٣)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب والترهيب.

(٤) رواه البخاري، رقم الحديث: (٣٣)، كتاب: (الإيمان)، باب: (علامة المنافق).

(٥) رواه مسلم، رقم الحديث: (٣٣١٢)، كتاب: (الإمارة)، باب: (كراهة الإمارة بغير ضرورة).

وأعظم ما يُؤتمن عليه الإنسان؛ الأموال العامة التي تعود للمسلمين، فقد أوجب الله تعالى حِفظَها كما يحفظ الإنسان مالَه وأشد؛ لقول النبي ﷺ: **(مَنِ اسْتَعْمَلْنَاهُ مِنْكُمْ عَلَى عَمَلٍ، فَكَتَمَنَا مِخْيَطًا فَمَا فَوْقَهُ؛ كَانَ غُلُولاً يَأْتِي بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)** (٦)، وفي الوقت ذاته؛ مدَحَ الأمينَ على أموال المسلمين، بقوله ﷺ: **(الْخَازِنُ الأَمِينُ الَّذِي يُؤَدِّي مَا أُمِرَ بِهِ طَيِّبَةً نَفْسُهُ؛ أَحَدُ الْمُتَصَدِّقَيْنِ)** (٧).

وحذّر النبي ﷺ من الغدر بقوله: **(لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يُرْفَعُ لَهُ بِقَدْرِ غَدْرِهِ)** (٨)، وفي مقام الذم يقول النبي ﷺ: **(إِنَّ اللهَ يُبْغِضُ الْفُحْشَ وَالتَّفَحُّشَ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُخَوَّنَ الأَمِينُ، وَيُؤْتَمَنَ الْخَائِنُ)** (٩)، وعدَّ النبي ﷺ ضياع الأمانة من علامات اقتراب الساعة؛ كما في قوله ﷺ: **(إِذَا ضُيِّعَتِ الأَمَانَةُ؛ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ)** قيل: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا، يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: **(إِذَا أُسْنِدَ الأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ؛ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ)** (١٠).

**كتبه**

**د. ناصر بن سعيد السيف**

**غفر الله له ولوالديه وجميع المسلمين**

---

(٦) رواه مسلم، رقم الحديث: (٣٣٢٣)، كتاب: (الإمارة)، باب: (تحريم هدايا العمال).

(٧) رواه البخاري، رقم الحديث: (٢٢٦٠)، كتاب: (الإجارة)، باب: (استئجار الرجل الصالح).

(٨) رواه مسلم، رقم الحديث: (٣١٨٠)، كتاب: (الجهاد والسير)، باب: (تحريم الغدر).

(٩) رواه أحمد، رقم الحديث: (٦٨٧٢)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع.

(١٠) رواه البخاري، رقم الحديث: (٦٤٩٦)، كتاب: (الرقاق)، باب: (رفع الأمانة).